ISSN : 2170-0931

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت . الجزائر

العدد: 04 ديسمبر 2011

المركز الجامعي: تيسمسيلت - الجزائر- الهاتف/الفاكس: 18 56 47 046

منشورات

المركز الجامعي تيسمسيلت

AL MI'YAR

Revue périodique publiée par le Centre Universitaire de Tissemsilt Algerie

N° 4. Décembre 2011

شارك في العدد

محمد حرير- سميرة رقام- محمود رزايقية -عبد القادر موفق- رقية حلام - بن خولة كراش - عبد القادر مزاري - محمد رابحي- بختة لعطب - مصطفى قزوين - عبد القادر زرقين - مبارك بن الطيبي- محمد عبد الكريم عدلي- سالم حوة - خيرة جلطي- عبد القادر راشة -محمد سايب بن الحبيب- حمزة ضويفي- إلياس العيداني- علي شريفي- هواري سعايدية - الحبيب صدراتي- حميد نحال- خالد مسعودي.

Centre Universitaire de Tissemsilt Algerie .Tel / fax: 046 47 56 18

المعيار

مجلة دورية محكمة تصدر عن المركز الجامعي تيسمسيلت–الجزائر

ديسمبر2011 العدد04

المركز الجامعي: تيسمسيلت–الجزائر–الهاتف/الفاكس:**046/47/56/18**

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

أ. مرسي رشيد

المركز الجامعي: تيسمسيلت. الجزائر.

الهاتف/الفاكس: 18 56 47 046

البريد الإلكتروني:

Rachidmersi @yahoo.fr

ISSN 2170-
0931

شروط النشر وضوابطه

– المعيار مجلة علمية محكمة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

– دورية تصدر مرتين في السنة عن المركز الجامعي بتيسمسيلت. الجزائر.

– تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

– تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

– تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

– تُقدم البحوث والدراسات مكتوبة في ورقة على مقاس (24/17) بهامش 2.5 سنتيم عن يمين الصفحة ويسارها وأسفلها وهامش 2.00 سنتيم عن أعلى الصفحة.

– تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم(16)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

– تتم كتابة البحوث كاملة أوالفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة العربية بخط (Times new roman) حجم (14)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (12).

– تكون الهوامش والإحالات في آخر الدراسة ولا يستعمل فيها التهميش الأوتوماتيكي.

– يُقدم البحث في قرص مضغوط ونسخة ورقية مطبوعة.

– لا يقل حجم البحث عن10صفحات ولا تتجاوز 20 صفحة.

– الأعمال المقدمة لا تُردّ إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

– المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن أراك وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

رئيس المجلة: د. بن جامعة الطيب. مدير المركز الجامعي تيسمسيلت
المديرالمسؤول عن النشر د. بلحسين محمد. مدير مساعد مكلف بالدراسات.

رئيس الهيئـة أ. دردار بشير.

رئيس التحريـر أ. مرسي رشيد.

هيئة التحرير

د. سامي حبيلي أ. تواتي خالد
أ. روشو خالد أ. لعقاب الجيلالي
أ. بلخياطي الحاج لونيس أ. يعقوبي قدوية

الهيئة العلميـة أ.د محمد عباس. جامعة تلمسان.
د.بوسماحة الشيخ. جامعة ابن خلدون. تيارت.
أ.د مختار حبار. جامعة وهران.
أ.د شريط عابد، جامعة ابن خلدون. تيارت.
أ.د عبد الجليل مرتاض. جامعة تلمسان.
د. عبد القادر رابحي. جامعة سعيدة.
أ.د محمد بلوحي. جامعة سيدي بلعباس.
أ.د درواش مصطفى. جامعة مولود معمري تيزي وزو.
أ.د محند أكلي بن عكي. جامعة الجزائر.
أ.د علي شريفي. جامعة الجزائر.

التنفيذ التقني نورة عرجان
تصميم الغلاف عبد القادر رابحي

افتتاحية العدد الرابع

يجدر بنا ونحن على أبواب تحقيق العدد الرابع من مجلة المعيار المحكمة، أن نشير، تكملة لما لم نشر إليه في الأعداد السابقة، إلى ما يحدو مجموعة العمل التي تسهر على إعداد كل عدد جديد من هيئة إدارية وهيئة علمية، وإلى ما يحدوهم من إرادة وعزيمة لبلوغ الأهداف المسطرة لهذه المجلة منذ عددها الأول .

كما نؤكد على حرص هذا الطاقم على توفير فسحة علمية ومعرفية يعبرون فيها عن روح البحث العلمي التي يطمحون إليها وهم في محراب علمي جديد لم يكن من قبل موجودا من قبل هو المركز الجامعي بتيسمسيلت .

وإذ يطمح هذا الصرح العلمي، على الرغم من قصر عمره وقلة تجربته، إلى تبوء مكانة علمية وبحثية جديرة باحترام الجامعات الجزائرية الأخرى الأكثر قدما وتجربة، فإنه يريد من ذلك تحقيق هذه الأهداف المتمثلة في تنمية المنطقة علميا ومعرفيا.

وعلى الرغم مما يمكن أن يبدو من هنات ناتجة عن حماس التجربة الشابة ونابعة من صدق نية، فإن الهيئة الإدارية والهيئة العلمية للمجلة يريد، كل في جهة اختصاصه، أن تتجاوز في كل عدد هذه الهنات حتى تكتمل الصورة – والكمال لله–في ذهن الباحث الجزائري عن منبر يجد فيه ما يلبي دوافعه العلمية من تنوع مادة وتعدد تخصصات واختلاف آراء وتوجهات هي من صميم الرؤية العلمية التي تتميز بها العلوم الإنسانية عموما .

وفي انتظار اليوم الذي تكبر فيه جامعة تيسمسيلت – وهو قريب بإذن الله تعالى– وتتفتح على تخصصات علمية جديدة منتظمة في كليّات لها مجلاتها المتخصصة والمحكمة، فإن مجلة المعيار ستزداد انفتاحا على جميع التخصصات الموجودة بها حتى تمكن جميع الأساتذة من المشاركة بتخصصاتهم في مشوارها العلمي الشاب والطموح.

ولنا أن نشكر جميع من شارك في إعداد الدراسات التي تثري هذا العدد، وجميع من سهر من أجل إخراج هذا العدد وطبعه، وعلى رأسهم السيد مدير المركز الجامعي. فللجميع الشكر ومرحبا بكم وبالعدد الرابع .

مدير النشر

د. محمد بلحسين

محتويات العدد

اللغة والأدب العربي

- الجملة الاسمية والفعلية في التراث النحوي–مقاربة في فاعلية الخطاب بالجملتين في ضوء البنيوية

د. محمد حرير.....**11**

–صوتيات الخطاب وفنيات الأداء

د: سميرة رفاس.....**23**

- الاعراب والمعنى–جدلية الأصل والفرع–

أ: محمود رزايقية.....**30**

–أثر القراءات في الوقوف القرآنية

أ. عبد القادر موفق.....**47**

- ملامح القراءة التفكيكية في النقد الجزائري المعاصر

أ: رقية حلام..... **59**

–قراءة في المنجز النقدي عند عبد العزيز حمودة مقاربة نوضيحية

أ: بن خولة كراش **67**

–المقاربة الأناسية البنيوية عند (ليفي ستراوس) في السرد القصصي

أ: عبد القادر مزاري..... **79**

–الدلالات الصوتية للألفاظ المفردة عند ضياء الدين بن الأثير الموصلي من خلال كتاب"المثل السائر"

العلوم القانونية والإدارية

أ: محمد رابحي.... .....**92**

–أشكال التعاون الدولي في مكافحة الجرائم الدولية

أ: بختة لعطب..... **102**

–الصلح في المواد الإدارية

الأستاذين: مصطفى قزوان وعبد القادرزرقين **111**

–العوامل المفسرة لظاهرة التهريب في الجزائر (المفهوم والأسباب)

أ: بن الطيبي مبارك.....**121**

-مدى انطباق قاعدة قانون الإرادة بشأن تحديد القانون الواجب التطبيق على عقود الدولة

أ:محمد عبد الكريم عدلي.....**135**

أ: سالم حوة.....**148**

-L'apport des tribunaux pénaux ad hoc en matière de crime de génocide

أ:خيرة جطي.....**163**

-الوساطة القضائية كآلية بديلة لحل النزاعات في ظل قانون الإجراءات المنية والإدارية الجزائري

العلوم الاقتصادية والتجارية

أ: عبد القادر راشد.....**168**

- Le Management de la Qualité Totale

محمد سايب بن الحبيب..... **179**

- الهندسة المالية الإسلامية كمدخل استراتيجي لتنويع المنتجات المالية الإسلامية (السلم والسلم الموازي نموذجا)

أ. حمزة ضويفي.....**197**

- فعالية النظام المالي والمحاسبي المعتمد في دعم مقومات الإفصاح والشفافية وأثره على المؤسسات الإقتصادية

أ:إلياس العيداني **209**

-بطاقة الأداء المتوازن كآلية الجودة الشاملة في المتنظمات الباحثة عن التمز

العلوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية

أ. علي شريفي.....**237**

Les valeurs éducatives dans la pratique sportive chez les jeunes footballeurs Algériens

أ. سعايدية هواري.....**242**

- دراسة الصفات النفسية التي يتميز بها لاعبو الفرق الرياضية المدرسية وعلاقتها بالدافعية

أ: صدراتي الحبيب.....**255**

- العلاقات العامة في المؤسسات الرياضية الجزائرية-دراسة حالة مديرية الشباب والرياضة بولاية برج بوعريريج-

أ: حميد نحال.....**267**

- أثر برنامج تعليمي مقترح بالألعاب الحركية الصغيرة والألعاب الشعبية والمختلطة في تنمية التفاعل الاجتماعي لدى تلاميذ المرحلة التحضيرية(4-5) سنوات بولاية غليزان.

أ. خالد مسعودي.....**286**
-أثر استخدام تمرينات لتنمية بعض القدرات الحركية الخاصة (الرشاقة، التوازن، التوافق) على فعالية أداء مهارات الإلقاء(الرمي)لدى مصارعي الجيدو الناشئين (12-14 سنة)

صوتيات الخطاب وفنيات الأداء

الدكتورة رفاس سميرة

جامعة سيدي بلعباس

صوتيات الخطاب.

الصوت ظاهرة فيزيائية سمعية متغيرة، ووسيلة تواصل أساسية بين الناطقين. وتعد هذه الوسيلة – الصوت – الأمثل والأسرع في تحقيق الاتصال والتواصل والإبلاغ والتبليغ، وذلك على الرغم من تعدد وسائل الاتصال، وتنوع أدواته وطرائقه؛ ولعل هذا ما ذهب إليه ابن جني حينما قال:(حد اللغة، أصوات، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم)"[1]" فحصر اللغة بأكملها في أصغر عنصر يكونها وهو الصوت؛ وذلك لما له من أهمية في بناء المفردات، وتركيب الجمل وتنسيق الأساليب، وهو ما يعرف في الدرس اللساني الحديث بالمستويات اللسانية، يتصدرها المستوى الصوتي.

وعندما نقول الصوت؛ هو ذلك الكلام الملفوظ المنطوق الذي نخاطب به غيرنا، ويخاطبنا به غيرنا. ومن هنا فإن الخطاب الصوتي بالمفهوم اللساني الحديث، هو ذلك الملفوظ الذي يحمل شحنة دلالية معينة، تشكلها مجموعة من الأصوات التي هي مادة هذا الخطاب ومسؤولة عن تلوينه، وتوجيهه، وتحديد دلالته.

ونركز على الدلالة هنا؛ لأن الصوت هو صانعها، بعد أن ينتقيه الناطق بعناية وحرص شديدين. وبعد أن يتم التنسيق بينه وبين العناصر الصوتية الأخرى، فيتحقق الانسجام بين مكونات هذا الخطاب، ومن ثمة تتوضح دلالته للمتلقي.

نقول هذا؛ لأن العملية النطقية عملية معقدة، وإن بدت للناطق بسيطة يسيرة. لكن الدارسين من فلاسفة ونفسانيين وغيرهم، أثبتوا أنها لا تخلو من ضرورة تضافر والتحام ست عمليات لإنجاحها، يلخصها مكي درار في (الإثارة، التصور والتدبر، التجميع والانتقاء، التوزيع الموقعي وأخيرا الإرسال) "[2]"وتعد مرحلة الإرسال أخطر المراحل، كونها ترتبط بما سبقها من معدات ووسائل، ولكونها نتاج طرفين أساسين هما: المخاطِب والمخاطَب أو ما يسمى بالمرسل والمستقبل؛ وقد تضيع حلقة التواصل بينهما لخلل في أحدهما. وقد يكون الخلل نفسيا أوعضويا، أو لصعوبة الانسجام الفكري بينهما؛ نظرا لأن الخطاب الواحد قد يحمل مدلولات مختلفة لأشخاص مختلفين، مما يصعب تحديد الرسالة التي يحملها، وقد يحدث العكس وهوما أشار إليه عبد السلام المسدي بقوله:(فللخطاب إذن طاقة ذاتية تمكنه من الشمول العددي اللامتناهي...فإن من حيث مادته الخطابية قادر على أن يشمل أيضا عددا لا متناهيا من المعنيين به سواء أحضروا حدث إنجازه أم لم يحضروه، معنى ذلك أن الكلام قد يشمل بالسماع الموضوعي جملة من الحاضرين المتعددين ولا يخص بمحتواه إلا واحدا من بينهم أومن دونهم، وقد يبث – على العكس– بمحضر

واحد فقط وتكون رسالته الدلالية تعني جملة لا متناهية من المخاطبين، فبهذه الخاصية الانتشارية يستغني الكلام عن أن يعيد نفسه مرات بحسب عدد المقصودين به)"[3]" وهوما يعرف بقانون الاقتصاد الصوتي.

إننا إذا عدنا بالقارئ إلى القول السابق لابن جني حول ماهية اللغة، تستوقفنا معه كلمة "يعبر" و(المقصود بتعبيرية الكلام هنا قدرته على الوفاء بحاجة الغرض المسوق له بصورة أقوى وأبلغ من غيره، وعلى وجه يحدث التأثير المبتغى ويصيب الهدف المنشود، أو بعبارة أخرى، نستطيع القول بأن التعبيرية إنما تقاس بمدى ملائمة الكلام للموقف المعين ودرجة مطابقته له.) "[4]"مما يؤكد ارتباط فعل التعبير والإفصاح والبيان بالمرسل الناطق، ولا يتأتى ذلك إلا بالسلامة اللغوية للمتكلم.

وقد حاول كمال بشر في كتابه (فن الكلام) أن يضع قوانين داخلية تسير النظام اللغوي وأخرى خارجية، بحيث تضمن للألفاظ فصاحتها، وللكلام بلاغته، مصطلحا عليها بالصحة الداخلية والخارجية للكلام. ويعلل (الصحة الداخلية للكلام أن يكون البناء (جملة أو عبارة أو فقرة) سليما في هندسته وتشكيله على الوجه الذي يؤهله لأداء غرضه وإصابة مقصوده. ولا يتم هذا البناء وذاك التشكيل – بطبيعة الحال– إلا إذا كانت لبناته وعناصره المكونة له صحيحة في مادتها وهيئتها بحيث تلائم طبيعته وتعمل على إقامة دعائمه، وفقا للنمط أو الطراز المرسوم له أو المتعارف عليه عند أهل الصنعة) "[5]"وهوما يعرف بسلامة المادة والشكل. هذا من جانب، أما الجانب الثاني فيتعلق بمراعاة (حسن التأليف بين وحدات التركيب واتساق الكلام بعضه مع بعض على وجه يتمشى مع العرف اللغوي المعتد به بين أهل الصنعة وهذا يختص بالنظر في القواعد الخاصة بالنظم والارتباط الداخلي بين كلمات الجملة ومفرداتها) "[6]"ويحرصون في هذا، على انتقاء ألفاظ خالية من التنافر الصوتي، ومن الغرابة والوحشية.

أما الصحة الخارجية للكلام فتعني (الإتيان بهذا التأليف والتشكيل على وجه يحقق أغراضه ويفي بمقصوده، ويلقى قبولا وارتياحا من المتلقين) "[7]"ليخلص كمال بشر إلى القول بأن (الصحة الداخلية تقابل ما يسمى بالفصاحة عند علماء العربية. وأن الصحة الخارجية تقابل البلاغة في عرفهم؛ بمعنى مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أوما يشار إليه حديثا بمراعاة سياق الحال) "[8]"

الأداء، فن أم علم؟

إن الكلام فضلا عن كونه إنجازا فرديا للغة و(عملية أداء الرسالة اللغوية نطقا أو كيفية إلقائها هوفن من الفنون التي يصعب على كثير من الناس إدراك أهميتها، وتذوق قيمها، وأسرار أبعادها وتأثيرها في التواصل وربط الإنسان بأخيه الإنسان بقطع النظر عن الزمان والمكان) "[9]"ويعلل بعض الدارسين سبب تسميتهم لهذه الممارسات الكلامية بفن بدلا من علم بقولهم:(وهذه الدراسات سميناها فنا ولم نسمها علما؛ لأنها تعتمد في أساسها على الذوق والجمال قبل اعتمادها على القواعد والقوانين. وما القواعد والقوانين إلا المادة التي يظهر فيها الأثر الفني ومثلها كمثل الجسم الإنساني من حيث هو المجال الذي يظهر فيه أثر النفس ولن تغني ضخامة الجسم وقوته عن تفاهة النفس وضعفها

وكذلك لا يغني العلم شيئا إذا ضعفت أو انعدمت الفطرة الفنية التي لا يمكن أن تكتسب اكتسابا وإنما يخلقها الله مع نفس الإنسان) "[10]" ولو لم يكن الكلام فنا لما اختلفت طرائقنا وطبائعنا في تأديته.

وإذا سلمنا بأن الأداء الكلامي هو فن، فهذا يعني أنه (فن ذو مقومات ثلاثة متشابكة لا يستغنى أحدها عن الآخر...هذه المقومات هي العقل أو الفكر والخيال والصوت أي التشكيل الصوتي للرسالة المراد أداؤها بناء وطلاء) "[11]"لأن الفن أو الإبداع ينطلق من العقل أولا (فالعقل أو الفكر هو المصدر المانح للفنان القدرة على تصور ما يريد إنجازه أو تشكيله، ورسم أبعاده وهيئته العامة، بتعيين جوهرياته وأساسياته. وكلما كان الفكر خصبا ثريا قادرا على العطاء والمنح، كان المشروع المتصور أو المرسوم نواة صالحة للإنماء والتشكيل على وجه يضمن إحراز المنفعة والمتعة) "[12]"أما الخيال، فهو العنصر الفعال في عملية الخلق والإبداع، وهو (الحلقة الواصلة بين ما رسمه الفكر وحدد أبعاده بإجمال، وبين التشكيل الصوتي النهائي أو الإلقاء بصورة تتسق – في قليل أو كثير – مع ما رسمه الفكر وخطط جوانبه. والخيال بموقعه هذا في مسيرة الأداء يمكنه أن يوسع الدائرة أو يعمقها أو يعدلها بالصقل والتهذيب والترتيب. وهنا أيضا نقول كلما كان الخيال واسعا بغير شطط غنيا دون إسراف أو مبالغة، كان محصول الرسالة أجود وأنقى وأكثر شفافية، وأصبحت جاهزة لتشكيل صوتي يحددها ويبلور حدودها في صورة نطق مادي فعلي) "[13]". ويبقى الصوت، المقوم الثالث والأساس في تقويم وتقييم عملية الأداء الصوتي.

إن الأداء الصوتي، هو نتاج عاملين أساسين هما، شخصية المتكلم، والتشكيل الصوتي. و(نعني بشخصية المتكلم إمكاناته المعرفية والنفسية والفيسيولوجية والتربوية وما يصحب ذلك كله من موقفه أو سلوكه في أثناء الكلام) "[14]"وقد أجمل كمال بشر الإمكانات المعرفية في النقاط التالية:(سلامة اللغة والمعرفة الجيدة بالموضوع المتحدث عنه وإقناع الآخرين والتأثير فيهم وتجنب التكرار الذي لا فائدة منه والتقيد بحيثيات الموضوع دون إقحام حديث آخر دخيل على الموضوع الرئيس وتلطيف الجو بما يراه مناسبا) "[15]"أما الإمكانات النفسية فتتمثل في (الثقة بالنفس دون تعال أو غرور، تجنب الانفعال...) "[16]"وغيرها من الحالات التي ينبغي التغلب عليها كالخجل والخوف والارتباك...

وتتجسد الإمكانات الفيسيولوجية في(أن يكون المتكلم قادرا على الإتيان بأصوات لغته وأدائها على الوجه الصحيح، وذلك بتشغيل جهاز النطق وتفعيله لأعضاء هذا الجهاز بحيث تؤدي وظائفها وفقا للتقاليد المعروفة والضوابط المرسومة لأصوات اللغة المعينة) "[17]"وهذا تحدده سلامة الجهاز النطقي، وخلوه من العيوب النطقية، دون أن نغفل الإمكانات التربوية للناطق وأهميتها في العملية الأدائية، والتي تقتضي (ضرورة النطق الصحيح للأصوات والمحافظة على كمياتها وتلويناتها وتقويم الأخطاء الناتجة عن التلقين الخاطئ للأصوات كنطق الأصوات المفخمة مرققة ترقيقا كليا أو جزئيا، وغيرها من الأخطاء الشائعة) "[18]"نتيجة التلقين الخاطئ للأصوات، والاستعمال الهجين للغة، وافتقار المعلم لمهارات التعليم التربوية. وإذا كان الأداء الصوتي للكلام أو إلقاؤه صناعة وفن، فهذا يقتضي من المتكلم الدربة والخبرة والتمرن.

ولما كانت سلامة الأداء الصوتي مرتبطة بعوالم متشابكة، ومتلاحمة مع بعضها، نفسية كانت أم تربوية أو فيزيولوجية، رأى بعض الدارسين حاجتها إلى تضافر عوامل أخرى تضمن لها الجودة والوضوح والصحة؛ وتتلخص هذه العوامل في (الثقة والاستعداد النفسي لمواجهة الجماهير، التدريب والتمرن المستمر، التمكن من النطق السليم للأصوات، مراعاة تلوين الصوت وتنويع درجاته من ارتفاع وانخفاض، وجهارة وخفوت، وشدة ورقة، وفقا للمقام من مادة الكلام وموضوعه والمخاطبين والكلام والزمان.) "[19]"وهنا يشير الكاتب إلى قضية مهمة وهي، القدرة على تلوين الصوت، وتليينه، وتكييفه داخل الفم، تبعا لخصائصه الفيزيائية، وصفاته المتنوعة، وكمياته المتفاوتة ما بين ارتفاع واستفال، وشدة وارتخاء، وتفخيم وترقيق، وترخيم وتنغيم، وغيرها من الخصائص الصوتية التي تؤثر بقوة في استمالة النفوس وتطريب الآذان.

ويعتبر النبر والتنغيم، ظاهرتين صوتين متميزتين، في عملية الأداء الصوتي، كونهما يساهمان في تلوين دلالة الخطاب الصوتي، وتوجيهه وتنويعه. (وعلى الرغم من أن النبر ظاهرة تطريزية خاصة بالمقطع، فإن مجاله في الكلمة ليس المقطع المنبور وحده بل الكلمة باعتبارها الوحدة المنبورة التي يهيئ المتكلم نفسه ليضغط على بعض أجزائها على حساب بعضها الآخر) "[20]"وهذا الضغط والارتكاز له ما يبرره عند المتكلم من معاني ودلالات، يتوخاها من خلال تركيزه على مقطع دون سواه.

وللتنغيم أيضا وظائف دلالية مختلفة، قد تكون نحوية أو بلاغية (فالجملة الواحدة قد تكون إثباتية تقريرية أو استفهامية، والتنغيم هو الفيصل في الحكم والتمييز بين الحالتين) "[21]"و(قد يستغل التنغيم في أغراض أخرى كثيرة؛ فقد يدل على التهكم أو الزجر أو الموافقة أو الرفض أو الاستغراب والدهشة، ومن الواجب علينا أيضا أن نراعيه في تلاوة كتاب الله الكريم، فنحن إن فعلنا ذلك سهل علينا فهمه وتذوق معانيه) "[22]"

إن الظواهر الصوتية لها دور فعال وأساسي في فهم التراكيب، وتحليل معاني الخطاب (فالخواص الصوتية للكلام المنطوق تعتبر عاملا بارزا في تفسير المعاني تفسيرا وافيا، ومن أهمها موسيقى الكلام التي تلون النطق وتمنحه معاني مختلفة بأنماطها الموسيقية في السياقات الملائمة) "[23]"لأن الأداء إذا كان على وتيرة واحدة، أصاب المتلقي نوع من الملل والرتابة، ويفقد الصوت وظيفته الأساسية، وهي التأثير في المتلقي. والمتلقين أنواع وأصناف، منهم من المستمع ومنهم المنصت، ومنهم المصغي، ولكل طريقته في فهم الخطاب الصوتي وتأويله. فكما (أن للإنسان شخصية وروحا لا تخضع لمقاييس الجمال المادي، فللصوت كذلك شخصية وروح ربما كانت جميلة ومؤثرة رغم إصابة الصوت ببعض العيوب) "[24]"

معايير الأداء.

لقد اهتمت العرب منذ القدم، بتدريب اللسان وترويضه، على ترديد الفصيح من القول وهوما اصطلح عليه كريم حسام الدين برياضة اللسان في قوله:(لقد تميزت ثقافة الجماعة العربية الأولى بالاهتمام برياضة اللسان أو الكلام –

إذا صح التعبير – حتى أننا نجدهم يقولون إن اللسان إذا أكثرت تقليبه رق ولان، وإذا أقللت تقليبه وأطلت إسكاته جسا وغلظ، كما قالوا أيضا عن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبته. ومن أقوالهم المأثورة الجمال في اللسان والرجل مدفون تحت لسانه.) وقالوا أيضا:(المرء مخبوء تحت لسانه فإذا تكلم ظهر). وكانت العرب تحث أولادها على رفع الصوت (ويروون صبيانهم الأرجاز ويعلمونهم المنقالات، ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الإعراب لأن ذلك يفتق اللهاة ويفتح الجرم) "[25]"كما أن الصوت المرتفع عندهم كان مقياسا لقوة الشخص وشدته، غير أن الإسلام غيّر هذه الفكرة، ونهى عن الجهر بالصوت في غير وقته وحاله ومقامه.

لقد اهتمت العرب بتحقيق ثلاثة شروط في عملية الأداء الصوتي وهي:(الجهارة، أي ارتفاع الصوت في الأداء. الفصاحة، أي الوضوح الصوتي في الأداء. الإيقاع، أي التناسق الصوتي في الأداء. وقد ساعد على تحقيق هذه السمات في الأداء الكلامي للجماعة العربية عاملان؛ مادي أو طبيعي يتمثل في الارتباط بالبيئة الصحراوية المترامية الأطراف دون حواجز...، معنوي أو ثقافي يتمثل في اعتماد الجماعة العربية الكامل تقريبا على الرواية في نقل المعرفة والعلم الذي يتمثل في الشعر والأمثال والأقوال المأثورة، أي الاعتماد على السماع حسا) "[26]" مما أكسبهم رهافة الأذن التي تنفعل، وتستجيب للصوت إيقاعا ووضوحا وجهارة.

ومن كل ما سبق، نخلص إلى أن ثقافة العرب، كانت ثقافة صوتية؛ كونها اعتمدت على الأذن واللسان في تواصلها مع بعضها، وفي ممارستها للفنون الأدبية مثل الشعر والخطابة، وفي جمعها اللغة العربية من البوادي عن طريق السماع. فالعربية لغة سماع، وهوما يؤكده كريم زكي حسام الدين بقوله:(إن اللغة العربية التي وصلت إلينا ولا نزال نتواصل بها إلى الآن هي نتاج هذه الآذان التي اكتسبت بالمران، وبفضل هذين العاملين ـ الجهارة والفصاحة ـ القدرة على التأليف الصوتي للألفاظ والتراكيب ومراعاة التنسيق والانسجام الصوتي فيها) "[27]" ويضيف موضحا:(لقد ساهم هذان العاملان (الجهارة والفصاحة) في شحذ وإرهاف حاسة السمع لدى الجماعة العربية الأولى، والتي كانت توحي إليهم بالفطرة بموسيقية الكلام نثرا وشعرا. لقد كانت آذان الجماعة تستجيب لرنين الأصوات ونغماتها في وضع ألفاظ اللغة وتكوين بنيتها الصوتية. ولهذا كانت عنايتها بالألفاظ أكثر من عنايتها بالمعاني. كما كان اهتمامها بموسيقية وإيقاع الكلام أكثر من عنايتها بمضمونه) "[28]"

بين الأداء والإلقاء.

الإلقاء هو صورة من صور الأداء الصوتي، والأداء عام والإلقاء خاص؛ يميزه المكان والزمان؛ ويتجلى في صور متعددة، فقد تكون (مادة مكتوبة، مادة معنصرة، الارتجال، الحوار) "[29]" ومع كل صورة من هذه الصور تختلف عملية الإلقاء؛ لأن المادة المكتوبة المنظمة، والمضبوطة بعناصر، تسهل على الملقي عملية التواصل مع المتلقي، كما يسهل عليه تلوين الصوت وتنويعه كيفما شاء. بينما في حالة الارتجال والحوار، تكون مهمته صعبة ودقيقة، مما

يتطلب معرفة دقيقة بموضوع الخطاب، ونوعه، والهدف منه، وإلى من سيوجه؟ كما يحتاج أيضا إلى تنظيم أفكاره وتنسيقها، حتى لا يظهر كلامه مشوشا، وغير متناسق، وغامض الدلالة، فلا تبلغ رسالته أسماع المتلقين، خاصة إذا كان هذا الخطاب موجها إلى الجماهير، سياسيا كان أو اجتماعيا أو معرفيا.

ومن كل سبق، نخلص إلى أن الأداء الصوتي أو الإلقاء الجيد (ليس برفع الصوت أو التكلف والمبالغة في نطق الأصوات، أو ادعاء البلاغة في القول بالتشديق واتساع الفم أو التزيد في نبرات الكلام ونغماته أوفي الإشارات والحركات المصاحبة للكلام. وإنما يتحقق الإلقاء الجيد بإتيانه على ضرب من الاعتدال والاتزان المناسب والملائم لطبيعة المنطوق من حيث بناؤه وتشكيله الصوتي المقرر عند العارفين وبإيراده على وجه يقتضيه المقام وما يلفه من ظروف وأحوال) "[30]".

هوامش البحث:

1- أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص،33/1، تح محمد علي النجار، المكتبة العلمية بيروت.

2- مكي درار، المجمل في المباحث الصوتية من الآثار العربية،18 وما بعدها. دار الأديب للنشر والتوزيع، ط 2006/2، السانيا، وهران.

3- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية،295-296، ط2009/3، دار الكتاب الجديدة المتحدة.

4- كمال بشر، فن الكلام،104، دار غريب للنشر والتوزيع القاهرة.2003.

5- نفسه، 82.

6- نفسه، 83.

7- نفسه، 126.

8- نفسه، 126.

9- نفسه، 165.

10- عبد الوارث عسر، فن الإلقاء،6، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1993.

11- كمال بشر، فن الكلام، 165.

12- نفسه، 165.

13- نفسه،165.

14- نفسه، 167.

15- نفسه 168-169 باختصار وتصرف.

16- نفسه، 170 وما بعدها باختصار

17- نفسه، 176.

18- نفسه، 178-179.

19- -نفسه، 293-294 وما بعدها باختصار وتصرف

20- محمد رزق شعير، الفونولوجيا وعلاقتها بالنظم في القرآن الكريم،79، تق تمام حسان،ط2008/1،القاهرة ،مكتبة الآداب.

21- نفسه، 98.

22- نفسه، 99.

23- نفسه، 100.

24- عبد الوارث عسر، فن الإلقاء،103.

25- كريم زكي حسام الدين، الدلالة الصوتية، 111-112، ط1992/1، مكتبة الأنجلو مصرية.

26- نفسه، 112-113.

27- نفسه، 150.

28- نفسه، 149.

29-كمال بشر، فن الكلام، 308 وما بعدها.

30- نفسه، 300.